# النقد الثقافي إشكالية المصطلح و المفهوم

بونوة خيرة
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة
bounouakheira48@gmail.com



| تاريخ الارسال | تاريخ القبول | تاريخ النشر |
|---|---|---|
| 2019-02-16 | 2019-04-15 | 2019-12-01 |



**ملخص :**

يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية الجديدة كونه يهدف إلى الكشف عن الأنساق الفكرية المضمرة و الكامنة فيما وراء السطور و هذا بعيدا عن نوع النص و على اختلافه كونه ظاهرة جمالية تهتم بالأدب و الفن و الجمال باعتبارها انساقا ثقافية (سياسية اجتماعية إنسانية ثقافية..الخ.

وفي دراستنا للنقد الثقافي نجد أن الكثير من الباحثين يخلطون بينه و بين الدراسات الثقافية ونقد الثقافة، فعلى الرغم من وجود سيمات مشتركة بينهم إلا أن أن هناك اختلاف حيث يهدف كل واحد إلى هدف معين، فنجد النقد الثقافي يهتم بدراسة النصوص و الخطابات الأدبية و الجمالية واكتشاف أنساقها المضمرة في حين نجد أن الدراسات الثقافية تهتم بالانتروبولوجيا و علم الاجتماع و غيرها من المجالات المعرفية المختلفة .

وعليه: ما هو النقد الثقافي ؟ ما هي أهم سيماته؟ ما الفرق بينه و بين الدراسات الثقافية و نقد الثقافة؟

**الكلمات المفتاحية:** النقد الثقافي، الدراسات الثقافية، نقد الثقافة.

## 1) مصطلح النقد الثقافي:

إن الحديث عن النقد الثقافي ليس بالأمر الهين لأنه ليس هناك مفهوم واضح و محدد للنقد الثقافي،فهناك من يقدمه على انه مجرد نشاط في حين نجد فريق أخر يقدمه على انه اتجاه نقدي عابر للتخصص و منهم من يراه مجالا معرفيا،فهو يتكون من لفظين النقد وهو لفظ واضح أما الثقافي نسبة إلى الثقافة،فهو يتميز عن غيره من أنواع النقد الأخرى ،وقبل الولوج إلى تعريف النقد الثقافي لابد من المرور على مفهوم الثقافة .

### 1-1) مفهوم الثقافة:

لقد تعددت مفاهيم الثقافة و تنوعت حسب مختلف الباحثين وذلك كل حسب نظرته فنجدها عند محمد عبد المطلب أنها: "هي الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء كانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة أو تعديل ما فيها إلى تعديل آخر،هذه الإضافات التي لا تكاد تتوقف بل تضم قائمة العادات و التقاليد و المهارات و الإبداعات الداخلية بمعنى أنها تتعلق بما هو غريزي و فطري و بيولوجي في الكائن البشري "[1]

و يقول عليها مالك بن نبي في كتابه مشكلة الثقافة على أنها:"مجموعة من الصفات و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته و تصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط"[2].

وعليه تعتبر الثقافة مفهوم واسع وشامل في حدوده و دلالاته حيث يتضمن العادات و التقاليد والمعتقدات الخاصة بمجتمع معين فهي الصورة و الواجهة لكل عينة،وقد نجدها تختلف و تتنوع حتى داخل المجتمع الواحد.

### 2-1) مفهوم النقد الثقافي:

يتعلق النقد الثقافي و يتداخل بالعديد من المناهج و الاتجاهات التي تشترك معه في الرؤيا و الممارسة ،وبهذا فان مفهوم النقد الثقافي يختلف من مفكر و ناقد لآخر حيث يرى الناقد السعودي عبد الله الغدامي باعتباره رائد النقد الثقافي في الثقافة العربية وأول من تلقاه في الخطاب النقدي العربي أن النقد الثقافي هو:"فرع من فروع النقد النصوصي العام من ثم فهو احد علوم اللغة و حقول الألسنية معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته و أنماطه و صيغه ما هو غير رسمي و مؤسساتي و ما هو كذلك سواء بسواء و هو لذلك معني بكشف لا الجمالي كما هو شان النقد الأدبي وإنما هو كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي"[3]

من خلال هدا المفهوم الذي يقدمه الغذامي للنقد الثقافي نجد انه يعتبره فرع من فروع النقد النصوصي العام أي أن النقد الثقافي حاله كحال المناهج النصية أو النصانية كما يسميها البعض الأخر(البنيوية-السيميائية-الأسلوبية...الخ) غير أن النقد الثقافي يعنى بالأنساق المضمرة المتسربة إلى كافة الخطابات (رسمي-غير رسمي)(مؤسساتي-غير مؤسساتي)كما نلمس من مفهومه للنقد الثقافي انه يختلف عن النقد الأدبي في انه ينقل مجال اشتغاله بالبحث عن جمالية النص إلى البحث في قبحياته.

ويقول عنه حفناوي بعلي انه : " نشاط و ليس مجالا معرفيا قائما في ذاته،وهو لا يدور حول الفن و الادب فحسب و إنما حول دور الثقافة في نظام الاشياء بين الجوانب الجمالية و الانتروبولوجية "[4]

من خلال هذا المفهوم الذي يقدمه حفناوي بعلي للنقد الثقافي نجد أن النقد الثقافي لا يرتكز على الأدب أو الفن فقط بل يتعداهما إلى كل ما هو مضمر.

**2) الدراسات الثقافية:**

اهتمت الدراسات الثقافية "بجملة من العناوين و القضايا البارزة من مثل ثقافة العلوم و تشمل التكنولوجيا و المجتمع ،الرواية التكنولوجية و الخيال العلمي و ثقافة الصورة و التاريخانية الجديدة ...الخ

لقد تبنت الدراسات الثقافية دور مساءلة العلوم المنتمية إلى الحقل الاجتماعي و علوم الإنسان و استجوبت ممارسات النقد الأدبي التقليدية و ممارسات النظرية الجمالية ،ولعبت فيها دورا حاسما و هذا ما يجعلها إفرازا لنظرية البنيوية و ما بعدها و تجسيدا لما يمكن أن تفضي إليه ما بعد البنيوية من دور في الحياة العامة."[5]

نجد أن الدراسات الثقافية لا تقف عند حدود خطاب ثقافي أو نصوصي معين بل توسع مجالات الاشتغال إلى عدة خطابات كالرواية التكنولوجية و أنظمة التواصل الاجتماعي و الخطابات الرسمية و خاصة غير الرسمية ذات الاستقبال الجماهيري الكبير

و نجدها أيضا قد:"كسرت مركزية النص و لم تعد تنظر إليه بما انه نص و لا إلى الأثر الاجتماعي الذي يظن انه من إنتاج النص ،لقد صارت تأخذ النص من حيث ما يتحقق فيه وما يكتشف عنه من أنظمة ثقافية،فالنص هنا وسيلة وأداة و حسب مفهوم الدراسات الثقافية ليس النص سوى مادة خام يستخدم لاستكشاف أنماط معينة مثل الأنظمة السردية والإشكاليات الإيديولوجية و انساق التمثيل و كل ما يمكن تجريده من النص،لكن النص ليس هو

الغاية القصوى للدراسات الثقافية و إنما غايتها المبدئية هي الأنظمة الذاتية في فعلها الاجتماعي في أي تموضع كان ،كما في تموضعها النصوصي"[6]

من هنا نجد أن الدراسات الثقافية لا تركز على طبيعة و جمالية الخطاب أو النص، بل إن الهدف الأساسي الذي تسعى إليه الدراسات الثقافية هو كشف الأنساق المتسربة إلى هده الخطابات و تعريتها.

**3) النظرية الثقافية و الدراسات الثقافية:**

نجد أن هناك من يخلط بين النظرية الثقافية و الدراسات الثقافية ولا يفرق بينهما "النظرية الثقافية ليست هي الدراسات الثقافية،فمن الأمور التي يتعين مراعاتها هنا عدم الخلط بين النظرية الثقافية و الدراسات الثقافية ،فالأولى فرع علمي بلغ مستوى رفيع من التميز و الاكتمال بينما الأخر ميدان جديد سريع النمو من ميادين البحث الأكاديمي يدرس في بعض الأحيان كتخصص مستقل .

يهتم ميدان الدراسات الثقافية أساسا بدراسة طبيعة الثقافة الجماهيرية ومنتجات الصناعة الثقافية { الثقافة الجماهيرية الاتصال الجماهيري دراسة الاتصال...الخ}" [7]

تختلف الدراسات الثقافية اختلافا بينا وواضحا عن النظرية الثقافية، فإذا كانت النظرية الثقافية تبحث في الثقافة من حيث ظهورها و إنتاجها و تطورها، فان الدراسات الثقافية ظهرت خاصة مع رواد مدرسة فرانكفورت حيث تهدف بالأساس إلى كشف و تعرية الأنظمة و الأنساق المتسربة إلى خطابات مختلفة.

**4) الدراسات الثقافية و النقد الثقافي:**

"حدث في نهاية السبعينيات أن اكتشف الجميع احتشاد الساحة النقدية بما يعرف {مابعد الحداثة}باتجاهات نقدية جديدة وأخرى أعيد إحياؤها مثل المادية الثقافية و الماركسية الجديدة و التاريخانية الجديدة والنقد الثقافي وأصبح من الصعب تحديد الخطوط الفاصلة بين تلك الاتجاهات جميعا فمن المعروف مثلا أن التاريخانية الجديدة هي النسخة الأمريكية من المادية الثقافية بريطانية ثم إن هذه الاتجاهات بكل اتفاقها و اختلافها فيما بينها يمكن اعتبارها جزئيات المظلة الأوسع للنقد الثقافي"[8]

من خلال مفهوم الدراسات الثقافية و النقد الثقافي نجد أن كل منهما يتفق مع الآخر و يختلف معه في قضايا أخرى كأنظمة الخطاب و آليات الاشتغال القرائي.

"يشمل النقد الثقافي نظرية الأدب و الجمال و النقد و أيضا التفكير الفلسفي في حين نجد أن مصطلح الدراسات الثقافية يتناول وسائل الإعلام و الثقافة الشعبية و المسائل المرتبطة بالجنوسة و موضوعات أخرى متنوعة"[9]

و بهذا فان النقد الثقافي و الدراسات الثقافية تستند إلى اتجاهات و مناهج نقدية و اجتماعية وتاريخية مختلفة كما أنها تهدف بالأساس إلى كشف و استخراج الأنساق الثقافية في الخطابات المهيمنة والمهمشة على حد سواء خاصة الخطابات ذات الاستقبال الجماهيري الكبير كالأحجية و الأغاني الشعبية و...الخ و غيرها من الخطابات التي يتوسل إليها الخطاب المؤسساتي من اجل بث أنساقه والبقاء على هيمنته .

كما يمكن القول أن كل من الدراسات الثقافية و النقد الثقافي مصطلحان متداخلان يعملان على تحديد الدراسات التي تقوم على تفكيك البنى الثقافية و الاستعانة بأنساقها من كل الجوانب .

مما سبق نجد أن النقد الثقافي لا يقف عند حدود منهج أو اتجاه بعينه بل يتخذ من التعدد المناهجي سبيلا في مقاربة الخطابات المختلفة،كما أن النقد الثقافي استفاد كثيرا من المناهج النقدية وبخاصة التفكيكية في بلورة و صياغة مفاهيمه و آلياته الإجرائية كما انه لا يمكننا إغفال الدور الكبير الذي قدمه رواد مدرسة فرانكفورت على امتداد الأجيال الثلاثة المشكلة لها

و بهذا يمكننا أن نقدم مفهوم النقد الثقافي على انه إجراء قرائي يعنى بكشف الأنساق الثقافية و الاديولوجية المتسربة إلى خطابات مختلفة مهما كان نوعها و جنسها.

## الهوامش

1 –محمد عبد المطلب،النقد الأدبي ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة ،ط1،2003،ص:90.

2-مالك بن نبي،مشكلة الثقافة ،تر:عبد الصبر شاهين ،دار الفكر، بيروت لبنان،2000،ص:74.

3-محمد عبد الله الغذامي ،النقد الثقافي في الأنساق الثقافية العربية،المركز الثقافي العربي بيروت ط3، 2005،ص:20.

4-حفناوي بعلي،مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن،المنطلقات ،المرجعيات، المنهجيات ،دار العربية للعلوم ناشرون،بيروت ط1،2007،ص:11.

5- حفناوي بعل ،مدخل نظرية النقد الثقافي المقارن ،المنطلقات ،المرجعيات ،المنهجيات ،دار العربية للعلوم ناشرون ،منشورات الاختلاف ط1، 1428-2007 ،ص:20.

6- حفناوي بعل، م ،ن ،ص:21

7- اندروادجار وبيتر سيدجويك ، مر:محمد الجوهري،تر :هناء الجوهري ،موسوعة النظرية الثقافية ،المفاهيم و المصطلحات الاساسية، الطبعة 2،2014، ،ص:10.

8- ارثرايزابرجر،النقد الثقافي ،تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ،تر:وفاء ابراهيم و رمضان بسطاويسي ،المجلس الاعلى للثقافة ،2004 ط ،1 ،ص:31.

9-احسان ناصر حسين ..اشراف: اسماعيل خلياص حمادي، مجستار.، .مجلة كلية التربية /واسط العدد 13،ص:11